

## أول درهم معرب بالكوفة في العراق\*

العراق مركز للحضارة منذ أقدم الأزمنة ، وقد قدم للإنسانية الكثير في خطوات الحضارة مثل الكناية والشرائح والتعدين والملاحم ، إضافة إلى النقود التي سهلت العمليات التجارية بعد أن كانت المقايضة سلعة بسلعة هي السائدة لقرون عديدة، وعندما ظهرت في المقايضة بعض الصعوبات منها عدم اقتسام بعض الموارد وأهمها عدم توافق رغبات الأطراف انتقلوا بعدها إلى نظام السلعة الوسيطة ، وهي تحديد سلعة معينة تكون قيمة للمواد المطلوبة ، وقد اختلفت السلعة الوسيطة في بلد إلى آخر ، فكانت في بلاد الصين المحار ، وكانت في بلاد اليونان السلاح وحيوان الثور ، كذلك كان الثور في بلاد وادي النيل زمن الفراعنة ، أما في وادي الرافدين ( العراق ) فقد اتخذت الحبوب ( الشعير ) والمعادن ( الفضة ) يلعة وسيطة ، وقد وضحت ذلك الشرائح والقوانين العراقية القديمة مثل شريعة اورنمو ، وشريعة لبت بمشتار ، وقتون ايشنونا وقانون حمورابي ، حيث ورد في نصوصها الكثير من ذكر الحبوب لقاء عمل معين أو كمية من الفضة جزاء غرامة معينة ، وقد كان الشيقل الفضي وحدة وزن عند العراقيين القدامى منذ الألف الرابع قبل الميلاد عند السومريين والاكديين والبابليين ثم الاشوريين ، وفي العصور الاثوري الحديث في عهد الملك سنحاريب ٧٠٥ - ٦٨١ قبل الميلاد عندما أمر بصنع قوالب للشيقل ولنصف الشيقل ، حيث يمكن القول بأن النقود قد ظهرت بالعراق منذ ذلك الوقت وقد انتقل هذا الاكتشاف المهم لتسهيل العمليات التجارية إلى بلاد ليديا - الأناضول - ( تركيا الحالية ) حيث طوروا هذا الابتكار المهم عندما سکوا نقودهم الأولى من معدن الالكتروم - سبيكة في الذهب والفضة في الطبيعة - ونقشوا عليها راس الاسد فاتح فمه ، ثم رأس الأسد يقابل راس الثور . وعند الليديين انتقلت صناعة النقود إلى أقطار المعمورة شرقاً وغرباً . واتخذت كل دولة أو مدينة كبيرة شعاراً معيناً نقشته على نقودها ، وتستمر الحالة هكذا وصولاً إلى العرب قبل الاسلام ، حيث كانت ثلاثة أنظمة نقدية معروفة حينذاك . وهي التداول بالدينار الذهبي البيزنطي ، و النقد الفضي الساساني ، والدرهم اليمانية . حيث كانت تلك النقود مقبولة التداول في اسواق العرب مثل سوق عكاظ ونجران وغيرها على اساس الوزن والعيار حيث كان القسطاس الة لوزن النقود معروفة عندهم وفي الاسلام ورد ذكر الدينار والدرهم في القرآن الكريم ، ففي سورة آل عمران ورد ذكر الدينار وفي سورة يوسف ورد ذكر الدرهم ، وقد أقر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم ) التعامل بالنقود السابقة على الاسلام ، حيث وزع بعض الدنانير الذهبية البيزنطية بين اصحابه من الهدية التي بعث بها هرقل ملك الروم إليه . كما قبل الرسول الكريم الجزية والزكاة والصدقة بالنقود الساسانية الفضية حتى ان

\* أ.د. ناهض عبد الرازق دفتقر القبسي : قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة بغداد



صداق ابنته فاطمة ( عليه السلام ) في الامام علي ( كرم الله وجهه ) كان أربعمائة وثمانون درهم وزن سنة ، وقد جعل الاسلام وزن الدراهم الشرعية ستة دوانيق ، بعد ان كانت الدراهم الساسانية السابقة على الاسلام على نوعين البغليّة وتزن ثمانية دوانيق ، وطبرية وتزن أربعة دوانيق ، وبعد أن حدث التلاعب بالدفع ، جعلوا الوزن للدرهم في الاسلام ستة وهو الوزن الوسط بين وزني الدراهم الساسانية ، استمر التعامل بالنقود السابقة على الاسلام في عهد الخليفة الراشد الأول ابو بكر ( رضا الله عنه ) ١١-١٣ هجرية ، حيث حدثت حروب الردة في عهده وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ( رض الله عنه ) ١٣-٢٣ هجرية ، حيث حرر العرب المسلمون اقطار ذات حضارة في عهده ، ففتحت بلاد الشام والعراق ومصر ، ووجد المحررون للعواقب في المدائن عاصمة الساسانيين في العراق قبل الاسلام العديد من دور سك النقود الساسانية بكامل عددها ، حيث استفاد منها المسلمون بعد أن نقشوا على قوالب النقود الساسانية بعض الكلمات والعبارات العربية وخاصة البسمة ( بسم الله ) وكانت الكتابة على القوالب تتم بصورة معكوسة وغائرة ، وعند السك تظهر بالصورة الصحيحة والبارزة ، وعرفت تلك النقود بـ ( النقود العربية على الطراز الساساني ) واستمر هذا النمط في النقود حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦ هـ حيث عربت النقود في عهده فالدنانير العربية الذهبية ظهرت سنة ٧٧ هجرية والدراهم الفضية العربية ظهرت سنة ٧٨ هجرية .

### الدراهم في العراق قبل التعريب:

لقد ساهمت مدن العراق مثل البصرة والكوفة مساهمة كبيرة في تعريب الدراهم وذلك بإضافة النصوص العربية إلى الدراهم الساسانية وعلى مدى ستون عاماً ما بين سنة ١٨ هجرية بداية وضع الكلمات العربية على النقود الساسانية بعد تحرير العراق بالقاسية الاولى سنة ١٥-١٦ هجرية .

وقد ساهم عدداً في امواء العراق بعملية تعريب الدراهم الفضية ومنهم :

١- عبد الله بن عامر ، وهو ابن عم الخليفة عثمان بن عفان ( رض الله عنه ) وكان اميراً على البصرة للسنوات ٢٩-٣٥ هجرية ، ثم أصبح أميراً على مكة للسنوات ٣٥-٣٦ هجرية ، ثم عاد ثانية إلى البصرة في السنوات ٤١-٤٢ هجرية ، وقد وجدت له نقود فضية كتب عليها اسمه بالحروف القهلوية ، ولكنها حملت البسمة بالحروف العربية ( بسم الله ) على طوق الدرهم<sup>(١)</sup>

٢- الامير زياد بن أبي سفيان ، نصب والياً على البصرة من قبل الخليفة الاموي معاوية للسنوات ٤٥-٥٠ هجرية ، ثم أصبح والياً للبصرة والكوفة للسنوات ٥٠-٥٣ هجرية ، وقد حملت نقود عبارة ( بسم الله ربي ) .

(١) Walker . A. cat . of the Mahammadan coins in the B.M. ( Arab Sassonian coins London 1967 P.XLV II

- ٣- الامير سمرة بن جندب ، كان أحد الصحابة وتولى امانة البصرة نائباً عن زياد ابن ابية سنة ٥٣ هجرية ولمدة ستة أشهر ، وحملت نقوده البسملة ( بسم الله )
- ٤- الامير عبيد الله بن زياد ، نصب ايداً على الكوفة سنة ٥٣ هجرية وفي سنة ٥٥ هجرية أصبح أميراً على الكوفة والبصرة ، وقد نقش اسمه ( عبيد الله بن زياد ) بالحروف القهلوية ، وعلى الطوق نقش بالعربية ( بسم الله - ربي )<sup>(٢)</sup>
- ٥- الامير عمر بن عبيد الله بن معمر ، أصبح والياً على البصرة للسنوات ٦٤ - ٦٥ هجرية ، ونقش على نقوده بالعربية عبارة ( الله الحمد ) .
- ٦- مصعب بن الزبير ، هو أخو عبد الله بن الزبير الذي اعلن نفسه خليفة في الحجاز ، وكان مصعب والياً على البصرة والكوفة ، وقتل سنة ٧٢ هجرية ، وقد حملت دراهمة بالعربية ( مصعب - حسبه الله ) في البصرة منذ سنة ٦٦ هجرية<sup>(٣)</sup>
- ٧- الامير حمران بن أبان ، كان في البصرة للسنوات ٧١-٧٢ هجرية وقد حملت الدراهم الفضية بالعربية البسمله الكامل ( بسم الله - حمران بن ابان )<sup>(٤)</sup> وبذلك يكون حمران بن أبان اول من حملت النقود اسمه بالكامل .
- ٨- القطري بن الفجاءة ، خليفة الخوارج للسنوات ٦٩-٧٨ هجرية وقد تلقب بلقب ( أمير المؤمنين ) على النقود والمضربية على الطراز الساساني ، وقد تنقل في العديد من الاقاليم والمدن وكان في البصرة لفترة في الزمن حملت دراهمه شعار الخوارج بالعربية ( لاحكم إلا الله ) وبعضها ( بسم الله لا حكم إلا الله )<sup>(٥)</sup>
- ٩- الحجاج بن يوسف الثقفي كان أمير العراق ويد الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هجرية القومية في القضاء على الحركات المناوئة للدولة الأموية عين بالعراق والياً على البصرة والكوفة ، ومنذ سنة ٧٥ هجرية نقش اسمه على الدراهم ( الحجاج بن يوسف ) على نقود والبصرة ، واستمر اسمه بالظهور على نقود اخرى وزاد الحجاج بالعبارات العربية في طوق النقد حيث نقش ( بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله )<sup>(٦)</sup>
- مما تقدم نجد أن لامراء العراق دوراً في عملية تعريب النقود وخاصة الدراهم الفضية ، لذلك جاء ظهور الدرهم العربي الاول بالكوفة سنة ٧٨ هجرية امراً طبيعياً لما تقدم منذ عام ١٩٧٣م حصل المتحف العراقي على درهم عربي كامل التعريب مضروب بارمينية سنة ٧٨ هجرية وقد اعتقد المختصون ان هذا الدرهم الفريد والنادر ليس له

(٢) Walker : Ibid P.xlv III .

(٣) Walker : Ibid P. 102 .

(٤) Walker : Ibid P. 110 .

(٥) Walker : Ibid P. 112 .

(٦) انظر شكل رقم



### المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب ٣

مثيل ، وقد اشارت جميع الكتالوجات الخاصة بالنقود والصادرة بمختلف دول العالم بذلك الدرهم النادر وكانت نصوصه كمايلي : -

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لاشريك له

الطوق : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق لظهره على الدين كله ولو كره المشركون

مركز الظهر : الله احد

الله الصمد لم

يلد ولم يولد

ولم يكن له

كفوا أحد

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بارميينه في سنة ثمان وسبعين (٧) بقي هذا الدرهم لفترة تقرب في ثلاثين سنة يعتبر الفريد والنادر في العالم اجمع مضروب سنة ٧٨ هجرية إلى ان ظهر في احد مزادات النقود في لندن سنة ١٩٩٩ م درهم عربي النصوص مضروب بالكوفة ثاني مدن العراق في العصور الاموي بعد البصرة مؤرخ سنة ٧٨ هجرية ويعتبر هذا الدرهم النادر والمهم والذي يؤكد على أهمية مدن العراق مثل البصرة والكوفة وميان والموصل في عملية تعريب الدراهم ، ونصوص هذا الدرهم المهم كمايلي :

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحدة

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

مركز الظهر : الله أحمد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

له كفوا أحد

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة ثمان وسبعين (٨) نجد بعض الفوارق ما بين درهم ارمينية ودرهم الكوفة وخاصة في نصوص مركز الظهر اذ جعلت في درهم ارمينية خمسة اسطر ، في حين كانت في درهم الكوفة اربعة اسطر ان ظهور

(٧) المتحف العراقي رقم الدرهم ١٤٤٧٢ مسس

(٨) Sothebys . London 1999 .

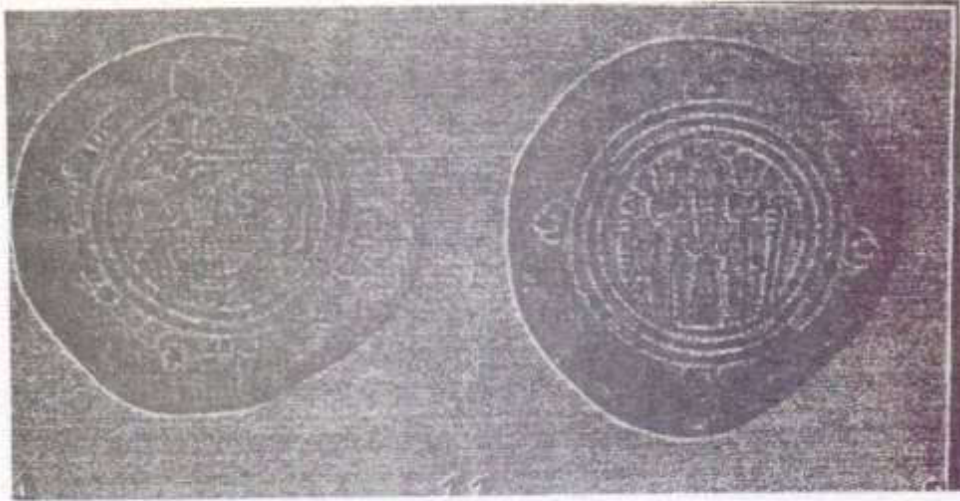
مثل هذا الدرهم العربي والفريد من نوعه في العالم يؤكد بان قد سك منه الالاف لان صناعة قالب للوجه وقالب للظهر يسك منهما الالاف قبل حدوث تكسر فيهما مما يستوجب استبدالهما او حلول سنة جديدة فسيبتدل القالب الذي يحمل تاريخ السك الان النقود العربية كانت تسك سنوياً بالتاريخ الهجري كما أن هذا الدرهم يؤكد أهمية مدن العراق في عملية تعريب النقود في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هجرية لا سيما وان مدن العراق مثل البصرة والكوفة كان لهما دوراً مهماً في مراحل التعريب بالعصر الأموي ، لاسيما وان والي على العراق هو الحجاج بن يوسف الثقفي والذي كان على البصرة والكوفة ثم واسط عند بناءها سنة ٨٣ هجرية استناداً إلى اقدم درهم مضروب بواسط<sup>(٩)</sup> كان الحجاج بن يوسف قد نقش اسمه بالعربية ( الحجاج بن يوسف ٩ على درهم مضروب البصرة سنة خمس وسبعين<sup>(١٠)</sup> وبالتأكيد ان مثل هذا الدرهم كان مقبول التداول في جميع مدن العراق حينذاك ويبدو ان الكوفة قد اخذت شهرتها منذ اتخاذها عاصمة للدولة العربية الاسلامية في خلافة الامام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) ( ٣٥ - ٤٠ ) هجرية حيث استقطبت الكثير في العلماء والأدباء والخطاطين ومنهم النقاشين لنقش قوالب النقود واستمرت أهمية الكوفة الثقافية والسياسية خلال الحكم الأموي وظهرت بجلاء في سك أول درهم عربي سبق حتى العاصمة دمشق ، ولكن ربما ستكشف لنا معاول المنقبين عن نقود اخري في هذه السنة في البصرة أو دمشق ومن مدن اخري .

واليوم تقدم هذا الاكتشاف المهم في هذا المؤتمر العربي العامر ليطلع الحضور الكرام على هذا الحدث المهم .

(٩) ناصر النقشبندي ومهاب البكري الدرهم الاسلامي المعرب في المتحف العراقي .

(١٠) انظر شكل





درهم في مرحلة التعريب حمل اسم  
الحجاج بن يوسف



الدرهم العربي المضروب بأرمينية سنة  
٧٨هـ  
والمحفوظ بالمتحف العراقي